كتاب معرفة التذكرة

في الأحاديث الموضوعة

كتاب معرفة التذكرة

في الأحاديث الموضوعة

تأليف

أبي الفضل محمد بن طاهر المقدسي
المعروف بابن القيسراني
المتوفى سنة ٥٠٧ هـ

تحقيق

الشيخ عماد الدين أحمد حيدر
مركز الخدمات والابحاث الثقافية

مؤسسة الكتب الثقافية

مُلتزم الطبع والنشر والتوزيع
مؤسسة الكتب الثقافية فقط

الطبعة الأولى

١٤٠٦هـ - ١٩٨٥م

مؤسسة الكتب الثقافية
هاتف: ٣١٢٠١٧-٣١٥٧٥٩ / صندوق البريد: (٥١١٥)-١١٤
برقيًا: الكتبكو
بيروت - لبنان

مقدمة المحقق

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله العادل في القضية، الحاكم في البريّة، الذي قضى على الخلق بالسهو والنسيان، وحرم عليهم الكذب والبهتان في جميع الملل على كر الأزمان، وحفظ دينه بالحفاظ أولي الصدق والإتقان، والحدق والتبيان، وجبلهم على الإنصاف، وحماهم من المحاباة والاختلاف، وبصرهم في نقد حملة الآثار، ورزقهم ذوقاً في التمييز بين الثقة والمغفل المكثار. وضبط بهم السنّن في سائر الأقطار، فشهادة الفرد منهم ترد الكثير من الأخبار، وتوثيق الحجة منهم موجبة للاحتجاج بما ثبتوه من أحاديث سيد الأبرار. إنَّ هذا لهو الفخار، وإن في ذلك لعبرة لأولي الأبصار.

وصلَّى الله على محمد عبده ورسوله المبعوث إلى الناس من أشرف ولد الياس بن مضر بن نزار، وعلى آله وأزواجه الأطهار وعلى سائر المهاجرين والأنصار.

أما بعداً:

اعلم زاد الله إرشادك، وتولى إسعادك أَنَّ الله عزَّ وجلّ شرَّف هذه الأمة وفضَّلها على غيرها من الأمم فقال عزَّ وجل: ﴿كنتم خير أمةٍ أخرجت للناس﴾ ولتكريم هذه الأمة أسباب هيأها الله عزَّ وجل لها وأكرمها بها، منها وفور العقل وقوَّة الفهم وجودة الذهن، وبهذه الأشياء تعرف وجود الصانع، ويظهر دليل التوحيد ونفي المثل والشبه، وبذلك ينال العلم ويخلص العمل.

ولما عدمت هذه الأصول عند عامة بني إسرائيل قالوا: ﴿إجعل لنا إلهاً كما لهم آلهة﴾ ولقوة أذهان أمتنا قدرت على حفظ القرآن، وقد كان من قبلهم يقرأ كتابه من الصحف. وبقوة الفهم تلمحوا العواقب فصبروا على الجهاد وذلوا النفوس، وقد عرضت لمن قبلنا غزاة فقالوا: ﴿اذهب أنت وربك فقاتلا﴾ وفضائل أمتنا وما ميزت به كثير إلاَّ أنَّ من أعجب ذلك حفظ الله عزَّ وجل لكتابنا عن تبديل قال الله عزَّ وجل ﴿إنَّا نحن نزلنا الذكرى وإنا له لحافظون﴾ فما يمكن تبديل كلمة منه وقد بدلت الكتب قبله.

ومن ذلك أنَّ سنة نبينا ﷺ مأثورة بنقلها خلف عن سلف ولم يكن هذا لأحد من الأمم قبلها، ولما لم يمكن أحد أن يدخل في القرآن شيئاً ليس منه أخذ أقوام يزيدون في حديث رسول الله ﷺ وينقصون ويبدلون ويضعون عليه ما لم يقل، فأنشأ الله عزَّ وجل علماً يذبون عن النقل ويوضحون الصحيح ويفضحون القبيح، وما يخلي الله عزَّ وجل منهم عصراً من العصور، غير أنَّ هذا النسل قد قلَّ في هذا الزمان فصار أعزق عنقاء مغرب.

وقد كان قدماء العلماء يعرفون صحيح المنقول من سقيمه، ومعلوله من سليمه ثمَّ يستخرجون حكمه. ويستنبطون علمه، ثمَّ طالت طريق البحث من بعدهم فقلدوهم فيما نقلوا، وأخذوا عنهم ما هذبوا، فكان الأمر متحاملاً إلى أن آلت الحال إلى خلف لا يفرقون بين صحيح وسقيم، ولا يعرفون نسراً من ظليم، ولا يأخذون الشيء من معدنه، فالفقيه منهم يقلل التعليق في خبر حدثنا خبر خبره، والمتعبد ينصب لأجل حديث لا يدري من سطره، والقاص يروي للعوام الأحاديث المنكرة ويذكر لهم ما لو شم ريح العلم ما ذكره، فيخرج العوام من عنده يتدارسون الباطل فإذا أنكر عليهم عالم قالوا: قد سمعنا هذا بأخبرنا وحدثنا فكم قد أفسد القصاص من الخلق بالأحاديث الموضوعة، كم لون قد اصفر بالجوع وكم هائم على وجهه بالسياحة وكم مانع لنفسه ما قد أبيح، وكم تارك رواية العلم زعماً منه مخالفة النفس في هواها في ذلك وكم موَّتم أولاده بالتزهد وهو حي. وكم معرض عن زوجته لا

يوفيها حقها فهم لا أيم ولا ذات بعل.

واعلم وفَّقك الله أنَّ الأحاديث على ستة أقسام الأول ما اتَّفق على صحته وكان أبو عبدالله البخاري أو من خرج الصحاح، ثمَّ تبعه مسلم، وكان مرادهما الحديث الذي يرويه الصحابي المشهور بالرواية عن رسول الله ﷺ ولذلك الصحابي راويان ثقتان عنه لذلك الحديث، ثمَّ يرويه عنه التابعي المشهور بالرواية عن الصحابة، وله راويان ثقتان عنه، ثمَّ يرويه عنه من أتباع التابعين الحافظ المتقن المشهور وله رواه ثقاة، ثمَّ يكون شيخ البخاري حافظاً متقناً فهذه الدرجة العليا. وقد كان مسلم بن الحجاج أراد أن يخرج الصحيح على ثلاثة أقسام في الرواة، فلما فرغ من القسم الأول توفي. قال الحاكم رحمه الله: وقد تركا أحاديث جيدة الطريق لنوع احتياط نظراً فيه، منها أحاديث رواها الثقاة إلى الصحابي غير أنَّ هذا الصحابي لم يكن له غير راو واحد مثل حديث مرداس الأسلمي والمستورد وذكين لما لم يكن لهم راو غير قيس بن أبي حازم، وكذلك حديث عروة بن ضرس فإنَّه لا راوي له إلاَّ الشعبي، فلم يخرجا ذلك، وكذلك حديث عمير بن قتادة الليثي كما لم يكن له راو غير ابنه عمير لم يخرجا حديثه، وكذلك حديث ابن أبي ليلى الأنصاري لما لم يكن له راوٍ غير ابنه عبد الرحمن، وكذلك حديث قيس بن أبي غرزة لما لم يكن له غير أبي وائل شقيق بن سلمة، وحديث أسامة بن شريك وقطبة بن مالك لما لم يكن لهما راوٍ غير زياد بن علاقة، قال وكذلك تركا أحاديث عن التابعين إذ لم يكن لأحدهم راوٍ غير عمرو بن دينار. وكذلك عمرو بن أبان بن عثمان ومحمد بن عروة بن الزبير وسنان بن أبي سنان ليس لهم راوٍ غير الزهري، وكذلك يوسف بن مسعود الزرقي وعبدالله بن أنيس الأنصاري وعبد الرحمن بن المغيرة تفرد بالرواية عنهم يحيى بن سعيد الأنصاري فلم يخرجا عنهم، وكذلك فعلا في أحاديث غرائب يرويها الثقاة العدول لما انفرد بها واحد من الثقاة تركاها مثل حديث العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه عن أبي هريرة أنَّ النبي ﷺ قال: «إذا انتصف شعبان فلا تصوموا

حتى يجيء رمضان» وقد خرج مسلم كثيراً من حديث العلاء في الصحيح وترك هذا وأشباهه مما انفرد به العلاء عن أبيه وقد ترك أحاديث جماعة عن آبائهم عن أجدادهم لكون ذلك لم يتواتر إلاَّ من حديثهم كحديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جـدِّه، وإياس بن معاوية بن قرة عن أبيـه عن جده وأجدادهم من الصحابة. وقد يروى الحديث ثقة فيسنده. ثمَّ يرويه جماعة فلا يرفعونه فيتحركان إخرجه.

قال الإمام أبي الفرح: واعلم أنَّ الذي ذكره الحاكم من اشتراط عدلين عن عدلين ليس بصحيح فإنَّهما ما اشترطا هذا، وإنَّما ظنَّه الحاكم وقدَّره في نفسه غلط وإنَّما قد يتفق مثل هذا، وقوله تركا رواية من ليس له غيـر راوٍ واحد غلط أيضاً فـإن البخاري ومسلماً قد أخرجا حديث المسيب بن حزن في وفاة أبي طالب ولم يرو عن المسيب غير ابنه سعيد. وأخرج البخاري حديث قيس بن أبي حازم عن مرداس الأسلمي «يذهب الصالحون أولاً أولاً» وليس لمرداس راوٍ غير قيس وأخرج حديث الحسن البصري عن عمرو بن تغلب «إني لأعطي الرجل والذي أدع أحب إليّ» ولم يروه عن عمرو غير الحسن في أشياء كثيرة عند البخاري وأخرج مسلم حديث الأغر المزني «إنَّه ليغان على قلبي» ولم يرو عنه غير أبي بردة وأخرج حديث ابي رفاعة العدوي، ولم يرو عنه غير عبدالله بن الصامت، وأخرج حديث ربيعة بن كعب الأسلمي. ولم يره عنه غير أبي سلمة بن عبد الرحمن فقد كان الحاكم مجزفاً في قوله، وإنَّما اشترط البخاري ومسلم الثقة والاشتهار وقد تركا أشياء كثيرة تركها قريب وأشياء لا وجه لتركها، فمما ترك البخاري الرواية عن حماد بن سلمة مع علمه بثقته لأنَّه قيل له إنَّه كان له ربيب يدخل في حديثه ما ليس منه، وترك الرواية عن سهل بن أبي صالح لأنَّه قد تكلَّم في سماعه من أبيه وقيل صحيفه، واعتمد عليه مسلم لما وجده تارة يحدث عن أخيه عن أبيه وتارة عن عبدالله بن دينار ومرة عن الأعمش عن أبيه فلو كان سماعه صحيفه كان يروي الكل عن أبيه؛ ومن الأشياء التي لا وجه لتركها أن يرفع الحديث ثقة فيقفه

آخر فترك هذا لا وجه له، لأنَّ الرفع زيادة والزيادة من الثقة مقبولة إلَّا أن يفقه الأكثرون ويرفعه واحد فالظاهر غلطه، وإن كان من الجائز أن يكون قد حفظ دونهم وأما ترك حديث ثقة لكونه لم يرو عنه غير واحد فقبيح لأنَّه إذا صحَّ النقل وجب أن يخرج. وأمَّا حديث عمرو بن شعيب فإنَّ شعيباً هو ابن محمد بن عبدالله بن عمرو بن العاص فإذا قال عن أبيه عن جدِّه فإن أراد بجده محمداً فليس بصحابي وإن أراد بجده عبدالله فقد لقيه شعيب وسمع منه، وإذا لم يقل عن جده عبدالله احتمل، فهذا عذر لمن ترك إخراج هذا، فهذا الكلام مشعب من ذكر كما اتفق البخاري ومسلم على إخراجه وهو القسم الأول وهو الغاية.

القسم الثاني: ما انفرد به البخاري أو مسلم فهذا محكوم له بالصحة عند جمهور أهل النقل.

القسم الثالث: ما صح سنده على رأي الشيخين فيلحق بما أخرجاه إذا لم يعرف له علَّة مانعة، وهذا يعز وجوده ويقل، وقد صنف أبو عبدالله الحاكم كتاباً كبيراً سماه المستدرك على الشيخين ولو نوقش فيه بان غلطه.

القسم الرابع: ما فيه ضعف قريب محتمل وهذا هو الحسن ويصلح البناء عليه والعمل به، وقد كان أحمد بن حنبل يقدم الحديث الضعيف على القياس.

القسم الخامس: الشديد الضعف الكثير التزلزل، فهذا تتفاوت مراتبه عند العلماء فبعضهم يدينه من الحسان ويزعم أنَّه ليس بقوي التزلزل، وبعضهم يرى شدَّة تزلزله فيلحقه بالموضوعات.

والقسم السادس: الموضوعات المقطوع بأنَّها محال وكذب، فتارة تكون موضوعة في نفسها وتارة توضع على الرسول ﷺ وهي كلام غيره.

واعلم أنَّ الرواة الذين وقع في حديثهم الموضوع والكذب والمقلوب انقسموا خمسة أقسام:

القسم الأول: قوم غلب عليهم الزهد والتقشف فتغفلوا عن الحفظ والتمييز ومنهم من ضاعت كتبه أو احترقت أو دفنها ثمَّ حدث من حفظه فغلط، فهؤلاء تارة يرفعون المرسل وتارة يسندون الموقوف، وتارة يقلبون الإسناد وتارة يدخلون حديثاً في حديث.

والقسم الثاني: قوم لم يعانوا على النقل فكثر خطأهم وفحش على نحو ما جرى للقسم الأول.

والقسم الثالث: قوم ثقاة لكنهم اختلطت عقولهم في آخر أعمارهم فخلطوا في الرواية.

والقسم الرابع: قوم غلب عليهم السلامة والغفلة، ثمَّ انقسم هؤلاء فمنهم من كان يلقن فيتلقن، ويقال له: قل فيقول. وقد كان بعض أولاد هؤلاء أو رواته يضع له الحديث فيدون ولا يعلم، ومنهم من كان يروي الأحاديث وإن لم تكن سماعاً له ظناً منه أن ذلك جائز. وقد قيل لبعض متغفليهم: هذه الصحيفة سماعك! فقال: لا ولكن مات الذي رواها فرويتها مكانه.

والقسم الخامس: قوم تعمدوا الكذب، ثمَّ انقسم هؤلاء ثلاثة أقسام:

القسم الأول: قوم رووا الخطأ من غير أن يعلموا أنه خطأ، فلما عرفوا وجه الصواب واتقنوا به أصروا على الخطأ أنفة من أن ينسبوا إلى غلط.

القسم الثاني: قوم رووا عن كذابين وضعفاؤهم يعلمون ودلسوا أسماءهم فالكذب من أولئك المجرَّحين والخطأ القبيح من هؤلاء المدلسين وهم في مرتبة الكذابين لما قد صحَّ عن النبي ﷺ أنَّه قال: «من روى عني حديثاً يرى أنَّه كذب فهو أحد الكذابين» ومن هذا القسم قوم رووا عن أقوام ما رأوهم مثل إبراهيم بن هدبة عن انس، وكان بواسطٍ شيخ يحدِّث عن أنس ويحدِّث عن شريك، فقيل له حين حدَّث عن أنس لعلَّك سمعته من شريك؟ فقال لهم: أقول لكم الصدق سمعت هذا من أنس عن شريك. وقد حدَّث

عبدالله بن إسحاق الكرماني عن محمد بن أبي يعقوب، فقيل له: مات محمد قبل أن تولد بتسع سنين.

وحدث محمد بن حاتم الكتبي عن عبد بن حميد فقال أبو عبد الله الحاكم هذا الشيخ سمع من عبد بن حميد بعد موته بثلاث عشرة سنة.

القسم الثالث: قوم تعمدوا الكذب الصريح لا لأنَّهم أخطأوا ولا لأنَّهم رووا عن كذاب فهؤلاء تارة يكذبون في الأسانيد فيروون عمن لم يسمعوا منه وتارة يسرقون الأحاديث التي يرويها غيرهم، وتارة يضعون أحاديث.

وهؤلاء الوضاعون انقسموا سبعة أقسام:

القسم الأول: الزنادقة الذين قصدوا إفسادِ الشريعة وإيقاع الشك فيها في قلوب العوام والتلاعب بالدين، كعبد الكريم بن أبي العرجاء، وكان خال معن بن زائدة وربيب حماد بن سلمة، وكان يدلس الأحاديث في كتب حماد كذلك قال أبو أحمد بن عدي الحافظ، قلَّما أخذ بن أبي العرجاء أتى به محمد بن سليمان بن علي فأمر بضرب عنقه، فلما أيقن بالقتل، قال: والله لقد وضعت فيكم أربعة آلاف حديث أحرم فيها الحلال وأحلَّ فيها الحرام، ولقد فطرتكم في يوم صومكم وصومتكم في يوم فطركم.

عن حماد بن زيد عن جعفر بن سليمان قال: سمعت المهدي يقول: أقر عندي رجل من الزنادقة أنَّه وضع أربع مائة حديث فهي تحول في أيدي الناس.

وكان ممن يضع الحديث مغيرة بن سعيد وبيان. قال ابن نمير: كان مغيرة ساحراً، وكان بيان زنديقاً فقتلهما خالد بن عبدالله القسري وأحرقهما بالنار. وقد كان في هؤلاء الزنادقة من مغفل فيدس في كتابه ما ليس من حديثه فيرويه ذلك الشيخ ظنَّاً منه أنَّ ذلك من حديثه.

عن الحكم بن المبارك قال: سمعت حماد بن زيد يقول: وضعت الزنادقة، على رسول الله ﷺ أربعة عشر ألف حديث.

القسم الثاني: قوم كانوا يقصدون وضع الحديث نصره لمذهبهم، وسول لهم الشيطان أن ذلك جائز وهذا مذكور عن قوم من المسالمية.

عن محمد بن أحمد بن الجنيد يقول: سمعت عبد الله بن يزيد المعري يقول عن رجل من أهل البدع رجع عن بدعته فجعل يقول: انظروا هذا الحديث ممن تأخذونه فإنَّا كنا إذا رأينا رأياً جعلنا له حديثاً.

عن ابن لهيعة قال: سمعت شيخاً من الخوارج تاب ورجع وهو يقول: إنَّ هذه الأحاديث دين فانظروا عمن تأخذون دينكم فإنَّا كنا إذا هوينا أمراً صيرناه حديثاً.

عن حمَّاد بن سلمة قال حدَّثني شيخ لهم يعني الرافضة قال: كنا إذا اجتمعنا استحسنا شيئاً جعلناه حديثاً عن أبي أنس الحراني قال: قال المختار لرجل من أصحاب الحديث ضع لي حديثاً عن النبي ﷺ إني كائن بعده خليفة وطالب له بترة ولده وهزه عشرة آلاف درهم وخلعة ومركوب وخادم، فقال الرجل: أما عن النبي ﷺ فلا، ولكن اختر من شئت من الصحابة واحطك من الثمن ما شئت. قال: عن النبي ﷺ أولد، قال: العذاب أشد.

والقسم الثالث: قوم وضعوا الأحاديث في الترغيب والترهيب ليحثوا الناس بزعمهم على الخير ويزجروهم عن الشر وهذا تعاط على الشريعة ومضمون فعلهم أنَّ الشريعة ناقصة تحتاج إلى تتمة فقد أتممناها.

عن عبدالله النهاوندي قال: قلت لغلام خليل هذه الأحاديث التي تحدث بها من الرقائق، فقال: وضعناها لنرقق بها قلوب العامة.

عن الحسن بن علي التميمي قال: قرأت على أبي بكر محمد بن الحسن المقري قال: قال لي أبو جعفر بن الشعيري لما حدث غلام خليل عن بكر بن عيسى عن أبي عوان قلت له: يا أبا عبدالله إنَّ هذا الرجل قديم الوفاة، ولم تلحقه أنت ولا من في سنك، ففكر في هذا ثمَّ خفته فقلت له أحسبك سمعت من رجل يقال له بكر بن عيسى حدثك عن بكر بن عيسى

هذا فسكت وافترقنا فلما كان من الغد قال: يا أبا جعفر علمت أني نظرت البارحة فيمن سمعت منه بالبصرة يقال له بكر بن عيسى فوجدتهم ستين رجلاً.

وكان غلام خليل يتزهد ويهجن شهوات الدنيا ويتقوت الباقلا تصوفاً، وغلقت أسواق بغداد يوم موته فحسن له السلطان هذا الفعل نسأل الله السلامة.

عن محمد بن عيسى الطباع يقول: سمعت بن المهدي يقول لميسرة بن عبد ربه من أين جئت بهذه الأحاديث: من قرأ كذا فله كذا قال وضعتها أرغب الناس فيها.

قال ابن حبان: وحدَّثنا مكحول قال: حدَّثنا أبو الحسين الرهاوي قال: سألت عبد الجبار بن محمد عن أبي داود النخعق، فقال: كان أطول الناس قياماً بليل وأكثرهم صياماً بنهار وكان يضع الحديث وضعاً.

قال ابن حبان: وكان أبو بشر أحمد بن محمد الفقيه المروزي من أصلب أهل زمانه في السنة وأذبهم عنها وأقمعهم لمن خالفها. وكان مع هذا يضع الحديث قد وضع في فضائل قزوين نحو أربعين حديثاً كان يقول إني أحتسب في ذلك قيل لأبي عصمة نوح بن أبي مريم المروزي من أين لك عن عكرمة عن ابن عباس في فضائل القرآن سورة سورة وليس عند أصحاب عكرمة هذا! فقال: إني رأيت الناس أعرضوا عن القرآن واشتغلوا بفقه أبي حنيفة ومغازي ابن إسحاق فوضعت هذا الحديث حسبة. وقد حكى مؤمل بن إسماعيل أنَّ رجلاً وضع في فضائل القرآن حديثاً طويلاً.

عن أبي بدر أحمد بن خالد يقول: كان وهب بن حفص من الصالحين مكث عشرين سنة لا يكلم أحداً. قال أبو عروبة، وكان يكذب كذباً فاحشاً.

عن عبيدالله بن عمر النواريزي قال: سمعت يحيى بن سعيد القطان يقول: ما رأيت الكذب في أحد أكثر منه في من ينسب إلى الخير والزهد.

القسم الرابع: قوم استجازوا وضع الأسانيد لكل كلام حسن.

عن محمد بن سعيد يقول: لا بأس إذا كان كلام حسن أن تضع له إسناداً.

القسم الخامس: قوم كان يعرض لهم غرض فيضعون الحديث. فمنهم من قصد بذلك التقرب إلى السلطان بنصره غرض كان له كغياث بن إبراهيم فإنَّه حين أدخل على المهدي وكان المهدي يحب الحمام إذا قدامه حمام فقيل له حدِّث أمير المؤمنين فقال: حدَّثنا فلان عن فلان أنَّ النبي ﷺ قال: «لا سبق إلَّا في نصل أو خف أو حافر الوجناح» فأمر له المهدي ببدره، فلما قام قال: أشهد عليّ فقال: إنَّه فتأ كذاب على رسول الله ﷺ قال المهدي: أنا حملته على ذلك. ثم أمر بذبح الحمام ورفض ما كان فيه. ومنهم من كان يضع الحديث جواباً لسائليه كما روى المعيطي عن إبراهيم بن أبي يحيى أنَّه سئل عن رجل أعطى الغزل الحائك فنسج له وفضل منه خيوط، فقال صاحب الثوب هي لي وقال النساج هي لي فالخيوط لمن؟ فقال إبراهيم: حدَّثني ابن جريج عن عطاء قال: إن كان صاحب الثوب أعطاه أجرها فالخيوط له وإلَّا فهي للحائك. ومنهم من كان يضعه في ذم من يريد أن يذمه كما روي عن سعد بن طريف أنَّه رأى ابنه يبكي، فقال: ما لك، فقال: ضربني المعلم، فقال: أنا والله لأخزينهم، حدَّثني عكرمة عن ابن عباس عن رسول الله ﷺ قال: «معلمو صبيانكم شراركم» وقيل لمأمون بن أحمد ألا ترى إلى الشافعي وإلى من تبع له بخراسان، فقال حدَّثنا أحمد بن عبيدالله حدَّثنا عبدالله بن معدان عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ «يكون في أمتي رجل يقال له محمد بن إدريس أضر على أمتي من إبليس».

وقيل لمحمد بن عكاشة الكرماني: إنَّ قوماً يرفعون أيديهم في الركوع وبعد رفع الرأس من الركوع، فقال حدَّثنا المسيب بن واضح حدَّثنا عبدالله بن المبارك عن يوسف بن يزيد عن الزهري عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: «من رفع يديه في الرجوع فلا صلاة له».

القسم السادس: قوم وضعوا أحاديث في ضد الأغراب ليطلبوا ويسمع منهم. قال أبو عبدالله الحاكم: منهم إبراهيم بن اليسع وهو ابن أبي حَيَّة وكان يحدث عن جعفر الصادق وهشام بن عروة فيركّب حديث هذا على حديث ذاك لتستغرب تلك الأحاديث بتلك الأسانيد.

قال: ومنهم حماد بن عمرو النصيبي، وبهلول بن عبيد وأصرم بن حوشب ومنهم من كان يدَّعي سماع من لم يسمع منه ليكثر حديثه قال عمرو بن عون: قدم علينا شيخ مخضوب بالحناء يحدِّث عن أنس فاجتمع عليه خلق أكثر من عشرين ألفاً وحمل حديثه إلى هشيم ويزيد بن هارون فقالوا: أحاديث صحاح سمعناها من حميد والتيمي فدخل السوق فاشترى مغازي ابن إسحاق وقعد يحدِّث عنه، فقالوا له: أين رأيته فبكى وقال الصدق يزين كل شيء لم أره لكن أخبرني أنس عنه فمزقوا الكتب.

وروى مسلم بن الحجاج أنَّ يحيى بن أكتم دخل مع أمير المؤمنين حمص فرأى كل من بها شبيه التيران فدخل شيخ على رأسه ديبة وله جبة فأدناه وقال يا شيخ من أتيت قال: استغنيت عن جميع الناس بشيخي، قال: ومن لقي شيخك؟ قال الأوزاعي ـ قال الأوزاعي عمن؟ قال: عن مكحول. قال ومكحول عمن؟ قال عن سفيان بن عيينة. قال: وسفيان عمن: قال عن عائشة ـ فقال له يحيى: يا شيخ أراك تعلو إلى أسفل.

القسم السابع: قوم شق عليهم الحفظ فضربوا نقد الوقت وربما رأوا أنَّ الحفظ معروف فأتوا بما يغرب مما يحصل مقصودهم فهؤلاء قسمان أحدهما القصاص ومعظم البلاء منهم يجري، لأنَّهم يزيدون أحاديث تثقف وترقق والصحاح يقل فيها هذا. ثمَّ إنَّ الحفظ يشق عليهم ويتفق عدم الدين ومن يحضرهم جهال فيقولون: ولقد حكى لي فقيهان ثقتان عن بعض قصاص زماننا وكان يظهر النسك والتخشع أنَّه حكى لهما قال: قلت يوم عاشوراء قال رسول الله ﷺ: من فعل اليوم كذا فله كذا ومن فعل كذا فله كذا إلى آخر المجلس فقالا له: ومن أين حفظت هذه الأحاديث، فقال: والله

ما حفظتها، ولا أعرفها بل في وقتي قلتها.

وقال ابن الجوزي: ولا جرم؛ ذلك القصاص شديد النعير ساقط الجاه لا يلتفت الناس إليه ولا له دنيا ولا آخرة وقد صنف بعض قصاص زماننا كتاباً فذكر فيه أنَّ الحسن والحسين دخلا على عمر بن الخطاب رضي الله عنهم وهو مشغول فلما فرغ من شغله رفع رأسه فرآهما، فقام فقبلهما ووهب لكل واحد منهما ألفاً وقال: اجعلاني في حل فما عرفت دخولكما فرجعا وشكراه بين يدي أبيهما علي بن أبي طالب رضي الله عنه، فقال علي سمعت رسول الله ﷺ يقول: عمر بن الخطاب نور في الإسلام وسراج أهل الجنة، فرجعا فحدَّثاه، فدعا برواة وقرطاس وكتب بسم الله الرحمن الرحيم حدَّثني سيدا شباب أهل الجنة عن أبيهما المرتضى عن جدهما المصطفى أنَّه قال: عمر نور الإسلام في الدنيا وسراج أهل الجنة في الجنة وأوصى أن تجعل في كفنه على صدره فوضع، فلما أصبحوا وجدوه على قبره وفيه صدق الحسن والحسين وصدق أبوهما وصدق رسول الله ﷺ عمر نور الإسلام وسراج أهل الجنة.

والعجب بهذا الذي بلغت به الوقاحة إلى أن يضيف مثل هذا وما كفاه حتى عرضه على كبار الفقهاء فكتبوا عليه تصويب ذلك التصنيف. وهذا جهل متوفر، علم به أنَّه من أجهل الجهال الذين ما شموا ريح النقل ولعلَّه قد سمعه من بعض الطرقيين.

وقال: وقد ذكرت في كتاب القصاص عنهم طرفاً من هذه الأشياء وما أكثر ما يعرض عليَّ أحاديث في مجلس الوعظ قد ذكرها قصاص الزمان فأردها عليهم وأبيِّن أنها محال فيحقدون عليَّ حين أبين عيوب شغلهم حتى قلت يوماً، قولوا لمن يورد هذه الأحاديث ما يتهيأ لكم مع وجود هذا الناقد إنفاق زايف، وذكرت حديثاً حدَّثنا به أبو الفتح الكروخي قال حدَّثنا عبدالله بن محمد الأنصاري قال أنبأنا إسحاق بن إبراهيم قال سمعت أبا بكر الجوزقي يقول: سمعت غير واحد من مشايخنا يذكرون عن محمد بن إسحاق بن

خزيمة أنَّه قال ما دام أبو حامد الشرقي في الأحياء لا يتهيأ لأحد أن يكذب على رسول الله ﷺ.

وأبو حامد اسمه أحمد بن محمد بن الحسن النيسابوري يعرف بابن الشرقي سمع من مسلم بن الحجاج وغيره وكان حافظاً متقناً.

عن أبي الحسين محمد بن علي بن الغريق يقول: سمعت أبا الحسن الدارقطني يقول: يا أهل بغداد لا تظنون أنَّ أحداً يقدر يكذب على رسول الله ﷺ وأنا حيّ وقد روينا عن ابن المبارك أنَّه قيل له هذه الأحاديث المصنوعة، فقال: تعيش لها الجهابذة.

القسم الثاني: الشحاذون، فمنهم قصاص ومنهم غير قصاص، ومن هؤلاء من يضع وأكثرهم يحفظ الموضوع. عن جعفر بن محمد الطيالسي يقول: صلَّى أحمد بن حنبل ويحيى بن معين في مسجد الرصافة فقام بين أيديهم قصاص فقال حدَّثنا أحمد بن حنبل ويحيى بن معين قالا حدَّثنا عبد الرزاق عن معمر عن قتادة عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: «من قال لا إلّه إلاَّ الله خلق الله كل كلمة منها طيراً منقاره من ذهب وريشه من مرجان» وأخذ في قصه نحو عشرين ورقة فجعل أحمد بن حنبل ينظر إلى يحيى بن معين ويحيى ينظر إلى أحمد، فقال له: أنت حدَّثته بهذا، فقال: والله ما سمعت بهذا إلاَّ الساعة، فلما فرغ من قصصه وأخذ القطيعات، ثمَّ قعد ينتظر بقيتها قال له يحيى بن معين بيده تعال فجاء متوهماً النوال، فقال له يحيى من حدَّثك بهذا الحديث، فقال أحمد بن حنبل ويحيى بن معين، فقال: أنا يحيى بن معين وهذا أحمد بن حنبل ما سمعنا بهذا قط في حديث رسول الله ﷺ، فإن كان لا بدَّ والكذب فعلى غيرنا فقال له: أنت يحيى بن معين؟ قال: نعم، قال: لم أزل أسمع أنَّ يحيى بن معين أحمق ما تحققته إلاَّ الساعة، قال له يحيى كيف علمت أني أحمق؟ قال كأنَّ ليس في الدنيا يحيى بن معين وأحمد بن حنبل غيركما، قد كتبت عن سبعة عشر أحمد بن حنبل ويحيى بن معين فوضع أحمد كمه على وجهه؟ وقال: دعه يقوم فقام كالمستهزىء بهما.

عن الدارقطني عن أبي حاتم البستي قال: دخلت بأجروان مدينة بين الرقة وحران فحضرت الجامع، فلما فرغنا من الصلاة قام بين أيدينا شاب، فقال: حدَّثنا أبو خليفة قال حدَّثنا الوليد حدَّثنا شعبة عن قتادة عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: «من قضى لمسلم حاجة فعل الله به كذا وكذا» فلما فرغ دعوته فقلت رأيت أبا خليفة قال لا، قلت: كيف تروي عنه ولم تَرَه، فقال: إنَّ المناقشة معنا من قلَّة المروءة أنا أحفظ هذا الإسناد الواحد وكلما سمعت حديثاً ضممته إلى هذا الإسناد.

والكذابون والوضاعون خلق كثير قد جمعت أسماؤهم في مصنفات كثيرة وترى كل حديث يذكر واسم واضعه والمتهم به، وكان من كبار الكذابين وهب بن وهب القاضي، ومحمد بن السائب الكلبي، ومحمد بن سعيد الشامي المصلوب، وأبو داود النخعي وإسحاق بن نجيح الملطي وغياث بن إبراهيم النخعي، والمغيرة بن سعيد الكوفي وأحمد بن عبدالله الجويباري، ومأمون بن أحمد الهروي، ومحمد بن عكاشة الكرماني، ومحمد بن القاسم الكانكاني.

عن يحيى بن معين يقول: كان ببغداد قوم يضعون الحديث منهم إسحاق بن نجيح الملطي ومحمد بن زياد اليشكري.

عن أبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي قال: الكذابون المعرفون بوضع الحديث على رسول الله ﷺ أربعة: ابن أبي يحيى بالمدينة، والواقدي ببغداد، ومقاتل بن سليمان بخراسان، ومحمد بن سعيد ويعرف بالمصلوب بالشام.

عن سهل بن سري الحافظ يقول: قد وضع أحمد بن عبدالله الجويباري ومحمد بن عكاشة الكرماني ومحمد بن تميم الفارابي على رسول الله ﷺ أكثر من عشرة آلاف حديث.

عن جعفر بن اليسع قال: رؤى شعبة متقنعاً في شدَّة الحر فقيل له إلى

أين يا أبا بسطام؟ قال: استعدي على رجل يكذب على رسول الله ﷺ.

ولقد ردَّ الله كيد هؤلاء الوضاعين والكذابين بأخبار أخيار فضحوهم وكشفوا قبايحهم وما كذب أحد قط إلَّا وافتضح، ويكفي الكاذب أنَّ القلوب تأبى قبول قوله، فإنَّ الباطل مظلم وعلى الحق نور وهذا في العاجل وأما في الآخرة فخسرانهم فيها متحقق.

عن أبي الحارث الزبيدي قال: سمعت سفيان يقول: ما ستر الله عزَّ وجل أحداً يكذب في الحديث. وعن ابن المبارك أنَّه قال: لو هم رجل في السحر أن يكذب في الحديث لأصبح الناس يقولون فلان كذاب عن أبي حسان الزيادي يقول: سمعت حسان بن زبير يقول: لم يستعن على الكذابين بمثل التاريخ يقال للشيخ سنة كم ولدت؟ فإذا أقر بمولده عرفنا صدقه من كذبه.

وقد ندم جماعة من الكذابين على كذبهم وتنصلوا من ذلك فعن محمد بن عثمان بن أبي شيبة قال حدَّثنا أبي قال حدَّثنا أبو شيبة قال: كنت أطوف بالبيت ورجل من قدامي يقول: اللهمَّ اغفر لي، وما أراك تفعل، فقلت يا هذا قنوطك أكثر من ذنبك، فقال لي دعني، فقلت له: أخبرني، فقال: إني كذبت على رسول الله ﷺ خمسين حديثاً وطارت في الناس ما أقدر أن أرد منها شيئاً.

وقال ابن لهيعة: دخلت على شيخ وهو يبكي، فقلت ما يبكيك، فقال: وضعت أربع مائة حديث أدخلتها في تاريخ الناس فلا أدري كيف أصنع؟

وقد روى مثل هذا سليمان بن حرب وإنَّه دخل على رجل فقال: مثال ذلك.

ومرض نصر بن طريف فقال لعوداه قد حضر من أمري ما ترون، وإني كذبت في أحاديث وأستغفر الله، فقالوا: ما أحسن ما صنعت تبت إلى الله عزَّ

وجلّ ثمَّ صحَّ من مرضه فمر في تلك الأحاديث بعينها.

عن المحاملي يقول سمعت أبا العيناء يقول: أنا والحافظ. وضعنا حديث فدك وأدخلناه على الشيوخ ببغداد فقبلوه إلاَّ ابن شيبة العلوي فإنَّه قال: لا يشبه آخر هذا أوله. فأبى أن يقبله. قال إسماعيل: وكان أبو العيناء يحدِّث بهذا بعد ما تاب.

ومن التغفيل قول المتزهد عند سماع القدح في الكذابين هذا غيبة. وإنَّما هو نصيحة للإسلام. فإنَّ الخبر يحتمل الصدق والكذب ولا بدَّ من النظر في حال الراوي.

قال يحيى بن سعيد سألت مالك بن أنس وسفيان الثوري وشعبة وسفيان بن عيينة عن الرجل يكذب في الحديث أو يهم أبين أمره؟ قالوا نعم بيِّن أمره للناس. وكان شعبة يقول: تعالوا حتى نغتاب في الله عزَّ وجل، وسئل أن يكف عن بيان. فقال: لا يحلُّ الكف عنه لأنَّ الأمر دين قال ابن مهدي: مررت مع سفيان الثوري برجل فقال كذاب والله لولا أنَّه لا يحل لي أن أسكت لسكت.

وقال الشافعي: إذا علم رجل من محدث الكذب ما يسعه السكوت عنه، ولا يكون ذلك غيبة لأنَّ العلماء كالنقاد ولا يسع الناقد في دينه أن لا يبين الزيوف وغيرها.

عن عثمان بن أحمد الدقاق قال حدَّثنا حنبل قال: سمعت أبا عبدالله يقول: ما أشك في أبي البختري أنَّه يضع الحديث.

قال حنبل: حدَّثنا يحيى بن معين قال حدَّثنا يحيى بن يعلى عن زائدة قال: كان والله رجاء الجعفي كذاباً عن محمد بن بندار الجرجاني يقول: قلت لأحمد بن حنبل يا أبا عبدالله إنَّه ليشق عليَّ أن أقول فلان كذاب، وفلان ضعيف، فقال لي: إذا سكتَّ أنت وسكتُّ أنا فمتى يعرف الجاهل الصحيح من السقيم.